STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

A Comparative study of prison literature in Persian and Arabic literature: The case study of “ya sahebi- al- sejen” and “fifty three people”

Abdollah Hosseini dr.abd.hoseini@khu.ac.ir
Assistant professor in Arabic language and literature at Kharazmi University, Iran (Corresponding Author)

Kaveh Rahimi rahimikaveh97@yahoo.com
Phd candidate in Arabic language and literature at Kharazmi University, Iran

Abstract

Prison literature is one of lyric literatures which is formed proper to social and political conditions of different communities and is narrative of truthful emotions of those who have been captivated with the penalty of freedom loving and were persecuted and tortured. Aimanulatum(1972) and Bozorg Alavi (1907) are of Arabic and Persian contemporary literature authors who have started literary creation in this domain. the novel "ya sahebi- al- sejen" is the story of 18 months imprisonment of a Jordan writer with the penalty of composing a verse criticizing government and fighting against the high price of bread and inviting the communist party to protest against the governing system in this verse. the novel “fifty three people" tries to expnine grimness and disgracing actions of the prison agents to leftist political prisoners in the frame of fifty three people with the centrality of the author himself and doctor Arani and reflexes an image of social- political space of Rezashah - Pahlavi black period. The present research tries to investigate and comparatively analyze the two selected novels in terms of literature with analytical - descriptive method and based on American school of comparative literature, and coms to the result that the both authors purpose in writing these novels is to describe the enlightment space and the way of governments interactions with intellectuals in Iran and Jordan،with this difference that freedom of the fifty three people is the starting spot of the fighting The most important images of prison literature in both novels include threat and torture, hunger strike and relation to family.

Key word: Arabic Narratology, prison literature, Aimanulatum, ya sahebi- al-sejen, fifty three people, Bozorg Alavi

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]

[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

Citation: Hosseini, Abdollah; Kaveh Rahimi. Autumn & Winter (2021-2022). A Comparative study of prison literature in Persian and Arabic literature: The case study of "ya sahebi- al- sejen" and "fifty three people", 3(5), 79-106. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2021-2022), Vol. 3, No.5, pp. 79-106.

Received: January 24, 2022; Accepted: March 19, 2022

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]

[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

قراءة مقارنة لتجليَّات أدب السجون في الأدبين الروائيين العربي والفارسي: روايتا "يا صاحبي السجن" لأيمن العتوم و"٥٣ شخصاً" لبزرگ علوي أنموذجا

عبدالله حسيني البريد الإلكتروني: dr.abd.hoseini@khu.ac.ir
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، ايران. (الكاتب المسؤول)
كاوه رحيمي البريد الإلكتروني: rahimikaveh97@yahoo.com
طالب مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، ايران.

الإحالة: حسيني، عبدالله؛ رحيمي، كاوه. خريف وشتاء (٢٠٢١-٢٠٢٢). قراءة مقارنة لتجليَّات أدب السجون في الأدبين الروائيين العربي والفارسي؛ روايتا يا صاحبي السجن لأيمن العتوم و٥٣ شخصاً لبزرك علوي، ٣(٥)، ٧٩-١٠٦.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء (٢٠٢١-٢٠٢٢)، السنة الثالثة، العدد ٥، صص. ٧٩-١٠٦
تاريخ الوصول: ٢٠٢٢/١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/١٩

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

يُعد أدب السجون أحد فروع الأدب الغنائي الذي أوجدته الظروف السياسية والاجتماعية في شتَّى المجتمعات، كما هو تعبير عن المشاعر الصَّادقة للذين اعتقلوا بسبب دعوتهم للحرية، فتعرضوا للتعذيب والاضطهاد. أدب السّجن، آهاتٌ وزفراتٌ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

أطلقها أناس مثقفون سُجنوا أو أسروا لمختلف الأسباب، منها؛ السياسية والاجتماعيَّة والدينية، وقاموا بتسجيل لحظات صعبة وحزينة بقوة التعبير. ينبغي أن يعالَج أدب السجن بسبب طبيعته الخاصة من مختلف الجوانب. أيمن العتوم المولود عام ١٩٧٢م وبزرك علوي المولود عام ١٩٠٧م من هؤلاء الكتَّاب المعاصرين في الأدبين الفارسي والعربي الذين كانت لكتاباتهم بصمة واضحة، ويعتبران من الأصوات الصادقة في هذا المضمار. قامت هذه الدِّراسة، في إطار المنهج الوصفي-التحليلي وعلى أساس المدرسة الأمريكية للأدب المقارن، بمقارنة الروايتين من منظور أدب السجون. أهميَّة البحث تعود إلى أن دراسة الروايتين من منظور أدب السجن تساعدنا في الاطلاع على الظروف السياسية والاجتماعية بين البلدين الأردن (أيمن العتوم) وإيران(بزرك علوي). على الرغم من الاشتراك الكثير بين منهج هذين الكاتبين حول أدب السجون، هناك فرق يسير بين الأثرين وهو أنّ بزرك علوي قد أعرب بصراحة عن نضاله بعد الإفراج عنه، ولكن في رواية العتوم لم نعثر على هذا. فنتائج هذه الدراسة تبدي غرض الكاتبين من كتابة هاتين الروايتين وهو تصوير المجال الفكري وكيفية تعامل الحكومات مع المثقفين في الأردن وإيران. حيث تفوح في كلتا الروايتين رائحة التعذيب والألم والإهانة، والجدران والسجون وضيق المكان والعتمة الشديدة في كلِّ الأنحاء ومكونات أخرى من الإضراب عن الطعام، وصعوبة الارتباط بالأهل وحالات نفسية مزرية للسجناء. تناولت رواية "يا صاحبي السجن" و "٥٣ شخصاً"، طريقة تعامل السجَّانين وشرطة السجن مع السجناء السياسيِّن.

الكلمات الدَّليليَّة: السردانية العربية، أدب السجون، أيمن العتوم، بزرك علوي، رواية يا صاحبي السجن، رواية ٥٣ شخصاً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

المقدمة

أدب السجن هو وليد التجربة الشعورية المحضة الّتي انطلقت في لبوسها اللفظي في عفوية، غالباً، أو وعي فني لا يعوق الحركة النفسية وتدفق المشاعر. في الحقيقة أدب السجون هو صرخة الأحرار الذين رفضوا السكوت بوجه الظلم والاضطهاد والعبوديَّة وتصدّوا للظلم حتَّى طُرد هؤلاء الأحرار من أوطانهم بأسباب سياسية واجتماعية وعقائدية وألقوا في غياهب السجن وعانوا الذلَّ والهوان وحرموا أبسط حقوقهم (آباد، ١٣٨٠: ١١). وقد تحدَّث القرآن الكريم عن السجن في آيات عديدة منها في سورة يوسف: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩).

أوَّلُ ما يلاحظ في أدب السجون من ناحية الخصائص المعنوية، هو أن المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء يتحدث الأديب عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في السجن، فهو لا يعرف المغالاة، ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعتدلة. ومن مظاهر الصدق الأدبي، البوح والنجوى، وهو إفضاء ما في النفس المشحونة من الهموم والآلام، وقد يتخذ الأدباء منه متفرّجا يخفِّفون به عن ذواتهم المثقلة، فيحدِّث الأديب عن نفسه أو يتحدث إليها. (واضح: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م: ٢٤٨).

اللافت أيضاً لأدب السجون من ناحية الخصائص اللفظيَّة، أنَّه كامل الصياغة، فالتراكيب تامَّة، ولها دائماً رصيد من المدلولات تعبر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسيَّة، تستوفي أداء مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز. بحيث أن الصدق الفني هو سمة الشعر الذي نظمه الأسرى والسجناء وهم يعانون تجربة السجن والأسر بما فيها من آلام جسدية، وآلام نفسية وجاء التعبير صوراً لهذه التجارب (نفسه: ٢٥٢).

ومن هؤلاء السجناء؛ الشعراءُ والأدباء الذين رفضوا الظلم والاستبداد بأقلامهم وأودعوا السجون لتغنّيهم بالحريَّة. فلهذا نستطيع أن نصف أعمالهم من ضمن الأدب الملتزم (زاهدى فر وآخرون، ١٣٩٦: ٣٠) من أهمِّ أسباب اهتمام الرواية العربيَّة بالتعبير عن تجربة السجن السياسي، واتخاذها موضوعاً روائيًا: نزوع الأدب بطبيعته إلى الحريَّة، ورغبة المبدع في تحدي القامع،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

ومجابهته مُسلحاً بالكلمة (حسن، ٢٠٠٢: ١٨٠) بعد أن غالت الأنظمة المستبدة في خرق حقوق الانسان. فأيمن العتوم من الأردن وبزرك علوي من إيران من الكتَّاب المعاصرين في الأدبين العربي والفارسي إذ قضيا ردحاً من حياتهما في السجن بسبب نشاطهما السياسي واستطاعا أن يتركا بصمة واضحة في ساحة أدب السجون بأعمالهما الأدبية. من هنا تأتي **أهميَّة** البحث؛ فدراسة الروايتين من منظور أدب السجن تساعدنا في التعرّف على الظروف السياسية والاجتماعية في البلدين.

من أسباب **اختيار** هاتين الروايتين للبحث والمقارنة؛ هي النزعة الفكرية والسياسية المشتركة بين الكاتبين الواقعيين. حيث يتطرّق العتوم في طيَّات روايته إلى الحزب الشيوعي، وكان انتماء بزرك علوي إلى الحزب اليساري هذا بالإضافة إلى تشابه السياقات السياسية والاجتماعية. ثمَّ إنّ روايتيهما تتسمان بكتابة سردية ذات علامة مثيرة للاهتمام، تعلن عن جملة من الإيحاءات، تختزنها تجربة ذاتية تستكين في باطنهما قيم إنسانية أرحب وأشمل. وكما تحفل روايتاهما بتشخيص للأحداث المستمدة من الواقع الاجتماعي، وترسمان شخصيَّات بطريقة صريحة وصادقة رغم آلام الحرمان والإفضاء الذي تعانيان منه. كان **هدف** البحث يتخلص في تصوير أبرز مظاهر موضوعات أدب السجون بين الروايتين والكشف عن أغراض كتابتهما وبيان وجوه التشابه والتفارق في هذا المضمار. تطرَّق هذا المقال لدراسة مقارنة تحليليِّة وتوصيفيِّة لمضامين أدب السِّجون لدى الكاتبين على أساس المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن.

١-١.أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأَسئلة الرئيسة التالية:

١. ما هي أوجه الاشتراك والافتراق في روايتي "يا صاحبي السجن" و"٥٣ نفر" (ثلاثة وخمسون شخصاً)؟

٢. ما هو الغرض من كتابة هاتين الروايتين؟

١-٢. خلفيَّة البحث

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

كثرت البحوث الَّتي تناولت الرواية مادَّة للبحث، وشغلت حيِّزاً واسعاً في الدراسات الأدبيَّة والنقدية المعاصرة مما يصعب حصرها. ومما تيسر لنا الاطلاع على الدراسات الَّتي تمحورت حول أدب السجون ومكوِّناتها في النصوص الأدبية، وشخصية أيمن العتوم وبزرك علوي وآثارهما الأدبية فتجدر الإشارة إلى بعض البحوث السابقة:

- مقالة «أدب السجون في المجموعة القصصية» ورق پارههای زندان (مذكِّرات السجن) لمؤلفها بزرك علوي ورواية شرق المتوسط لمؤلِّفها عبدالرحمن منيف، (شتاء ١٣٩٥ هـ.ش)، كتبها محمَّد حسين محمَّدي وعلي جعفر، بحوث في الأدب المقارن (فصليَّة علميَّة – محكَّمة). تناولت هذه الدراسة مكوِّنات أدب السجون من التَّعذيب والألم، طريقة تعامل السجَّانين وشرطة السّجن مع السّجناء السّياسيّين؛ كما سلّطت الضَّوء على الجوِّ القمعي المهيمن آنذاك في الأردن وإيران البهلوية.

- مقالة "مقوِّمات أدب السجون في روايتي الوشم لعبد الرحمن مجيد الربيعي و بعد از عروسی چه گذشت لرضا براهني"، (١٣٩٧- ١٤٤٠-)،كتبتها معصومة نعمتي قزوينی وآخرون، ٢، دراسات في العلوم الانسانيَّة. تعالج هذه الدِّراسة غرض الكاتبين من كتابة هاتين الروايتين وهو تصوير المجال الفكري وكيفية تعامل الحكومات مع المثقفين في إيران والعراق، كما بيَّنت بأنَّ الفرق في الوضع السياسي للبلدين أدَّى إلى نهايات مختلفة لأبطال الروايتين.

- مقالة "صدى عنصر المكان في أدب السِّجن (مذكرات السجن لبزرك علوي ويوميَّات الواحات لصنع الله إبراهيم نموذجاً)"، (١٣٩٣ هـ.ش / ١٤٣٥ ه.ق / ٢٠١٤م)، كتبها صلاح الدِّين عبدي وآخرون، السَّنة الرابعة، العدد ١٤، صص ٤٣-٢٥، بحوث في الأدب المقارن (فصليَّة علميَّة – محكَّمة). استهدف هذا المقال تقديم دوافع المؤلِّفين في اختيار أدب السّجن، والاستخدام العملي للمكان وكذلك تأثير هذا العنصر على ورق پارههای زندان (أوراق السّجن الممزَّقة) بزرك علوي ويوميَّات الواحات لصنع الله إبراهيم، وبيان أوجه الاشترك الكثير في منهج هذين الكاتبين حول أدب السِّجن.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

- رسالة "الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتوم"، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، كليَّة: الآداب واللغات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير أكاديمي، كتبها مصطفى بن حامد، السنة الجامعية: ٢٠١٦/٢٠١٧، تطرق الكاتب إلى ماهيَّة الفضاء وتجليَّاته في رواية "يا صاحبي السجن" ويتضمن الفضاء المكاني ثمَّ الفضاء والشخصيَّات وفي الأخير الفضاء والزمن.

تمتاز الدّراسة الحاضرة بأنّها تهتم بمقارنة الروايتين من منظور أدب السجون في الأدبين الفارسي والعربي هما أيمن العتوم وبزرك علوي اللذان كانت لكتاباتهما بصمة واضحة في هذا المضمار. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الباحثين لم يعثرا (لم يقفا) في مجال الموضوع على كتاب أو مقالة أو رسالة تستعرض قضية أدب السجون بين الكاتبين.

١-٣. نبذة عن حياة أيمن العتوم ورواية يا صاحبي السجن

أيمن علي حسين العتوم شاعر روائي أردني ولد في الثاني من شهر آزار (مارس) سنة ١٩٧٢، تلقَّى دراسته الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة عجمان، ثمَّ التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام ١٩٩٧ وفي عام ١٩٩٩ تخرَّج من جامعة اليرموك يحمل شهادة بكالوريوس لغة عربية، ثمَّ التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية تخصص نحو ولغة عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧. اشتهر بروايته يا صاحبي السجن التي صدرت عام ٢٠١١. وذات مرة عندما بلغ من عمره أربعة وعشرين عامًا أُلقي القبض عليه بعد أن ألقى إحدى قصائده التي أنشدها بنفسه يهجو بها النظام، مما أدى إلى اعتقاله وبقائه في السجن لمدة عام كمعتقل سياسي. كما كان العتوم ناشطًا أدبيًا فعالًا أثناء فترة دراسته، حيث أسس بعض اللجان الأدبية وأندية القراءة أثناء دراسته في الجامعات التي التحق بها. كما أنه كثيرًا ما شارك في الأمسيات الشعرية التي كانت تُقام في وطنه الأردن وغيرها من البلاد العربية الأخرى مثل الإمارات ومصر وقطر والعراق والسودان. تميز أسلوبه باللغة القرآنية، فيتضح للقارئ أثناء الإطلاع على رواياته وكذلك دواوينه الشعرية وبعض

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

مقالاته أنه كثير الاستخدام للألفاظ القرآنية، وكذلك فإنه مكثر من توظيف معانيها في كل كتاباته. له مؤلفات في مختلف المجالات منها الشعرية والمسرحية والروائية (مصطفى بن حامد، ٢٠١٧م- ٢٠١٦م: ٧٠).

"يا صاحبي السجن" رواية أردنية تحكي قصة مائة يوم في غيابات السجون، لكاتبها أيمن العتوم، فالرواية اعتمدت إلى حدٍّ كبير على طريقة الراوي الحاضر إذ يسرد الأحداث بضمير المتكلِّم فهو راو للأحداث، وكثيرا ما اعتمد على التداعيات النفسية والمناجاة، والمنولوج الداخلي المباشر وغير المباشر. هرب من وحشة السجن بالقراءة والشعر، ترك الحياة خارج بابه مُرغما، وأصبح إيقاع الحياة بطيئاً، اشتاق إلى قسمات وجوه عائلته، وتحمَّل معاملة الشرطة للمسجونين كداوبّ. تدور الرواية عن تجربة ذاتية، حيث ألقى القبض على بطلها عقب ندوة شعرية انتقد فيها الملك الأردني، دفع به إلى أروقة السجن، ظلَّ فترة لا يعرف بالتحديد ما هي تهمته، وما الذنب الذي اقترفه كما يقول ليدفع به إلى هذا المعتقل في سجن الجويدة الأردني.

١-٤. نبذة عن حياة بزرك علوي ورواية ثلاثة و خمسين شخصاً

ولد بزرك علوي عام (١٢٨٣هـ.ش – ١٩٠٧م) بطهران. كان أوَّل نشاطه السياسي احتجاجٌ على اتفاقيَّة ايران وانجلترا الموسومة باتفاقية ١٩١٩م والمشاركة في مظاهراتٍ. كان يجيد اللغة الألمانية ولأجل هذا قام بمطالعة أعمال الأدباء الألمان العظام حيث كتب عدَّة آثار قيّمة وفنيَّة باللغة الألمانية. بسبب آرائه السياسية سُجِنَ عدَّة مرَّات فقام بكتابة رواية ورق پارههای زندان (مذكرات السجن) و ٥٣ نفر (ثلاث وخمسون شخصاً) (رضايى، ١٣٨٣: ١). حُكمَ عليه بالسجن سبع سنوات وأطلق سراحه سنة ١٣٢٠ هـ.ش تزامناً مع سقوط رضا شاه الفهلوي. وبعد إطلاق سراحه دخل طوراً حديثاً وفي هذا الطور بمساعدة سمعته السياسية بدأ يكتب الرواية. هذه الظروف تسببت في ظهور نوع جديد من الأدب في أعماله الأدبيَّة تجعلنا نعدّه أبرز كاتبٍ ايراني في أدب السجون (پور عمراني، ١٣٨٧: ١٧). قام بترجمة هفت پيكر (الهياكل السبعة) للشاعر نظامي الكنجوي ورباعيات الخيام النيسابوري إلى اللغة الألمانية وقد بيعت بكميَّات كبيرة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

توفيَّ بزرك علوي في شباط ١٩٧٩ إبان انتصار ثورة إيران الإسلامية عن عمر ناهز ٩٣ سنة في ألمانيا ودفن هناك.

وتعود نواة روايته إلى منعطف كبير في حياته حين عاد إلى إيران وانضمَّ إلى الحزب الماركسي تحت زعامة الدكتور أراني. فقد اعتقل علوي في سنة ١٩٣٧ مع اثنين وخمسين عضواً من هذا الحزب الذي عُدّ في وقتها غير مشروع، وظلوا في السجن حتى غزو الحلفاء لإيران في أغسطس سنة ١٩٤١، حيث أعلن العفو العام، وأطلق سراح عدد كبير من المسجونين السياسيين، وكانت هذه المجموعة الماركسية هي التي كوّنت نواة حزب تودة في ايران، وكان علوي من مؤسسيه، ويرتبط نشاطه الاجتماعي والأدبي – منذ بدايته- بسياسة هذا الحزب أشد الارتباط. في عام ١٩٥٣م نشرت قصته "پنجاه وسه نفر" (ثلاثة وخمسون شخصاً) الَّتي تحكي قصة مجموعة من السجناء السياسيين داخل السجن. وكان بزرك علوي واحدا من ثلاثة وخمسين في السجن وجميعهم من اليساريين وعلى رأس هؤلاء السجناء الدكتور أراني الذي ترأس نشاطاتهم السياسية. لقد انتقد علوي في هذه الرواية، الدكتاتورية المقيتة في حقبة رضا شاه الفهلوي. تنتهي الرواية بإطلاق سراح الجميع بعد إعلان العفو العام لكنّ الدكتور أراني لقي حتفه قبل ذلك في ظروف غامضة في غياهب السجن.

٢. عرض الموضوع

من خلال دراسة مقارنة بين الروايتين، يتَّضح لنا أنَّ أبرز تجليَّات أدب السجون فيها هو: وصف فضاء السجن أي بيئته والإمكانات المتاحة في السِّجن والأمور الصحيَّة فيه، الإضراب عن الطعام، والحالة النفسية والروحية للسجناء، وحرَّاس السجن والتهديد والتعذيب، والاعتراف والحريَّة إزاء المساومة والصمت والتعاون ونهاية الأبطال.

٢-١. وصف بيئة السجن الماديَّة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

بما أن كلا الكاتبين خاض نفس التجربة وهي الحبس، فمن المفترض أن تكون الصور الموجودة في الروايتين هي تجربة حقيقية للكاتبين في كفاحهما السياسي ودخولهما السجن (نعمتي قزوينى، ١٣٩٧: ٤)

الأمور الَّتي عالجها الكاتبان حول فضاء السجن كانت تتسم غالباً بطابع سلبي؛ بمعنى أنَّ كليهما أشارا إلى ضيق المكان وحشد السجناء، وبناء السجن المتهالك، والعتمة والضيق التنفس، والزحمة والأصوات الصاخبة.

فأوَّل سجن يدخل فيه أيمن العتوم، إضافة إلى ضيق المكان لم تكن فيها نافذة لدخول الهواء، لهذا يكون فضاء السجن الداخلي معتما وضيقاً خانقاً. كما لم يكن هناك مجال لدخول الضوء داخل السجن: «كانت الزّنزانة خانقة، لا مسرب للهواء حتَّى ولو كان حارّاً كي يدخل إليها، أنفاسي الَّتي تتقطَّع لُهاثاً بسبب وزني الثقيل زادتني اختناقاً ... وهل سأرى النّور غداً أم سابقي غارقاً في السّدفات؟ (العتوم، ٢٠١٣: ٢٧) وفي بعض الأحيان يعاني من الأضواء المزعجة زمن النوم: «في منتصف الّليل تمنيّت أن يُطفئوا الضّوء لكي أنام، وأنعم بساعة صفاء، وجلوس مع النفس ... لم أتمَّكن من النَّومِ» (نفسه: ٣٦)

وفي المقابل وصف بزرك علوي السجن عن لسان أحد السجناء:« يلقون الإنسان في جحر، معتم، دون منفذ. لا يعطونه شيئاً إلَّا قليلا من الخبز الجاف» (علوي، ١٣٥٧: ١٤) وفي مكان آخر تطرق إلى فضاء زنزانته التي قد غشيتها الظلمة: « شدة العتمة قد غشيت زنزانتي. كنت أرتعد من شدة الغضب أو البرد» (نفسه: ٤٣) فالفضاء الَّذي يرسمه الكاتب في هذا السجن فضاء مظلم ومربك، وهو يكشف عن مدى اضطهاد السجناء.

٢-٢. الإمكانيَّات والمرافق الصحيَّة

إنَّ توفر بيئة نظيفة وصحيَّة للسجناء حق قانوني لهم، وتشجيعهم على النظافة والالتزام بها سيؤدي إلى تزكية أخلاقهم وسيكون وقاية لهم من أنواع المفاسد الأخلاقية الَّتي تحيط بهم في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

السجن. أمَّا تقديم الخدمات فهي تتوقف على عدد السجناء ومساحة السجن، وبنائه الهندسي وقدمته ومن جهة أخرى تتوقف على إدارة السجن (عبدي، ١٣٩٣: ٢٢٣)

قام أيمن العتوم بوصف الوضع الصحي المأساوي للسجن والسجناء فنجده يقول: « حيث كانت الحمَّامات، وهي عبارة عن مجموعة تزيد عن خمسة، تصطفَّ بجانب بعضها بعضاً، يفصل بين حمّام وآخر جدار مبلّط يرتفع مترين، وعلى كلِّ جدار من الدَّاخل (دوش) أمَّا مدخل الحمَّام، فمفتوح للنَّاظرين ... لم يكن هناك من شيء يستر المتحمّم في الدَّاخل ... ليس من منشفة هنا ... أسرعت إلى ارتداء ملابسي الَّتي ابتلّت لابتلال جسدي ...» (العتوم: ٢٠١٣: ٦٠/٥٩). فنجد الراوي قد وصف لنا فضاء السجن وعدم التزامهم بالنظافة والصحة وانعدام منشفة أو باب للحمّام يستر عورتهم وانعدام الملابس النظيفة. وفي مكان آخر أشار إلى عدم الاستفادة من الحدّ الأدنى من الإمكانيات؛ حيث سرد لنا: « أنَّى للواحد منَّا أن يستطيع وضع يده لثوان تحت الماء البارد المتجمَّد، فضلاً عن أن يضع جسمه تحته ويستحمَّ ...!! فتسمح بالماء الساخن مرَّة واحدة في الأسبوع، ودون أن تعلن عن موعد هذه المرَّة» (نفسه: ٢٥١) فنرى لا يوجد الماء الدافىء والساخن للاستحمام وبهذا الشكل يعَّذبون من الجانب الجسمي والنفسي وهم في انتظار المياه السَّاخنة في عز الشتاء البارد.

في المقابل لم يسرد لنا بزرك علوي شيئا عن الوضع الصحي في السجن، إلَّا في ذكر بعض ذكرياته الَّتي نستنبط منها أن الوضع الصحي للسجناء كان أيضاً غير محمود: «شاهدت من السجناء من كانوا يقضون ليالي الشتاء الباردة مع ملحفة لا غير» (علوي، ١٣٥٧: ٣٦) يبدو في هذا النص بأنَّ المعاناة كانت تكمن في قلَّة الإمكانات، خلافاً لنص العتوم الذي يرى أن الوضع مأساوي غير متحمل.

يعتبر الطعام أيضا من احتياجات الإنسان الضرورية إذ يقوِّي الجسم ويحافظ على صحة السجناء. ففي هذا السياق لابد أن يكون الطعام ذا قيمة غذائية. من وجهة نظر الراوي في الروايتين، لم يكن الطعام في السجن ذا قيمة غذائية مناسبة (نعمتي قزويني، ١٣٩٧: ١٢) تستطيع فهم هذا الموضوع من طريقة وصف العتوم: «كثيراً ما كان يأتينا الأرز المطبوخ محروقاً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

أو غير ناضج تماماً. كان السجناء العاملون في المطبخ يتعلَّمون الطبخ بتجريبه علينا. مرَّة يأتي الأرز عجيناً، ومرَّة مهلبيَّة، ومرَّة شوربة. وأمَّا الدّجاج فقد كان يُطبخ كما لو كان يُسلق بالماء. فيأتي لَزِجاً مليئاً بالدّهون (العتوم، ٢٠١٣: ٩٤) وقد كشف الراوي عن مدى تعسّف مسؤولي السجن واضطهادهم للسجناء حيث كانت الأطعمة غير الناضجة هي الوحيدة الَّتي توزَّع على السجناء. فمن هنا يتبيَّن للقارئ مدى تردِّي وضع الطعام في هذه السجون.

هذا وقد وصف بزرك علوي بأنَّ طعام السجناء كان قطعة خبز مع الحساء تفتقد للقيمة الغذائية المناسبة: «ما أكلت الغداء ظهراً. قد ألقيت قطعة خبز في الحساء وخالطتها. فخرج منها شيء طويل يشبه الإمعاء» (علوي، ١٣٥٧: ٤٣) ولو أنَّ في هذا النص ما يشي بوضع أهون للسجناء لكن الأمر لا يختلف بالنسبة لصورة السجن التي رسمها العتوم.

٢-٣. الإضراب عن الطعام

الإضراب المعروف هو الامتناع عن تناول الأكل والإعراض عنه احتجاجاً على سوء المعاملة بقصد الضغط على الغير ليتحقق له هدف ما أو يرفع عنه ظلم معيَّن. الإضراب عن الطعام له حالات كثيرة وصور متعددة وذلك باعتبارات مختلفة فباعتبار الهدف منه يتنوع إلى نوعين؛ الأول: هدف ديني وفكري فقد يكون الهدف من الإضراب تحقيق مبادىء فكريَّة أو دينيَّة أو عقيديَّة أو حزبيَّة. النوع الثاني: هدف ذاتي شخصي لرفع الضرر المباشر عن شخص أو أشخاص، لرفع الظلم عنهم في حال لم تنفع الوسائل الأخرى ولم تنصفهم (يوسف نصر، المؤتمر الدَّولي لنصرة الأسرى: ٩). في عصرنا الحديث استخدمت هذه الوسيلة في بدايات القرن العشرين. فنرى أيمن العتوم قد امتنع نفسه عن الأكل والشرب؛ حيث يقول: « أمَّا قراري الجديد فهو تحريم الخبز والأرز على نفسي!! نعم قرَّرت منذ ١٢/١١/١٩٩٦م الَّا أدخلَ إلى جوفي كسرة خبز واحدة، ولا حبة أرز واحدة» (العتوم، ٢٠١٣: ٢٠٩) وفي مكان آخر يسرد: «سنُضرب عن الطَّعام إلى أجل غير مسمَّى، وحتَّى تتحقق مطالبنا جميعها دون استثناء» (نفسه: ٢٥٤) وكان غرضهم من الإضراب الضغط على النظام من أجل تحسين ظروف حبسهم أو الإفراج عنهم، أو نحو ذلك من الأهداف المعيشية أو السياسية أو الفكرية أو تحقق جميع مآربهم ومطالبهم.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

وصف علوي امتناعهم عن الطعام مع زملائه في سجن القصر مع فرق يسير لرواية العتوم، وهو أن هذا الإضراب كان لأجل الكتاب: «الإضراب عن الطعام بدأ يوم الأحد ٢٧ من شهر شهريور سنة ١٣١٧ هـ.ش. وكان أكبر نضال معلن لفرقة الثلاثة وخمسين شخصاً في السجن» (علوي، ١٣٥٧: ٢٠٩). لكن هذه المناضلة لم تتكلل بالنجاح وفي هذا القسم تطرق علوي لأسباب فشلهم في الإضراب: «كان أهم سبب فشلنا في هذا النضال هو استهانتنا بقوة حكومة رضاه شاه الفهلوي وتجاهلنا لبطشه المستفحل» (نفسه، ١٣٥٧: ٢٥٥) فقد كان رضا شاه لا يتوانى عن أي جناية لبقاء حكمه ولو كانت تؤدي إلى موت السجناء.

٢-٤. الحالة النفسية للسجناء

لقد تحدث الأدباء الَّذين ذاقوا مرارة السجن عن واقع الحبس، فكانت حقيقته لديهم أنَّه محنة وبلاء، وأنَّ هناك مفارقة كبيرة بين العالم الخارجي والحبس، ووصفوا أثره الهادم في النفس، وما يعتري السجين أوَّل دخوله من انقباض ورهبة، ثمَّ يتدرج في الاعتياد على تلك البيئة الجديدة مع المحافظة على الأصالة النفسية الَّتي يتمتع بها، لذلك نرى أن السجناء مختلفون (واضح، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م: ٢٠٤)

حالة السجناء النفسية في كلتا الروايتين، تحتوي على الشعور بالندم والتحسر، والشكوى والتذمر واليأس والأمل، والخوف، والوحدة، وقد تناول هذا المقال حالة واحدة منها نظرا لضيق المقام.

٢-٤-١. الشعور بالندم

كثيراً ما يشعر السجين في أجواء السجن الخاصَّة، بالندم والنفور من أعماله التي كانت سبب زجه في السجن. فيندم قلبيًّاً وفي كثير من الأحيان ينطق بهذا الشعور لسانيًّا فيعبِّر عنه. كانت أولى أيامه داخل أسوار السجن موحشة أحس بها البطل بالضياع والتحسر وضيق الأفق وهذا ما نقله إلينا الراوي في كلامه «لأول مرَّة في حياتي أجد نفسي في زنزانة انفرادية، لا أدري كيف يمكن أن أستعيد تلك اللحظة الفارقة في حياتي وأستحضر الشعور الحقيقي حينها ... كان شعوراً مزيجا من الدهشة والخوف والقلق والترقب والانبهار وعدم التصديق ... كل ذلك يتضارب في الآن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

نفسه ...» (العتوم، ٢٠١٣: ٢٢) سرعان ما تحول هذا الضغط النفسي إلى انفراج روحي من خلال جلسات الأنس مع زملائه في الزنزانة.

مع هذا ندم العتوم نتيجة للظروف القاسية السيئة في السجن: «غير أنَّ الندامة طويلة، والحسرة موغلة، واللّيالي لا ترحم الضعاف» (العتوم، ٢٠١٣: ٣١٤) ويسرد لنا حزنه من يوم ميلاده عندما قضاه خلف قضبان السجن: «مرَّ يوم ميلادي حزيناً لأنَّ العام الفائت قضيتُ أكثره في السجن، من منفى إلى منفى، ومن غربة إلى غربة، ومن ألم إلى آخر» (نفسه: ٣٤٠) وقد ظهر ذروة تحسر العتوم من أعماق قلبه لضياع عمره في السجن: «واحسرتاه على عمري الَّذي ضاع وأنا أبحث عنه!! واحسرتاه على ساعةٍ ضيَّعتُها وكانت تحت يديَّ، غير أنَّ يديَّ خانتاني، فلم تغنيا عنِّي من الله شيئا!!» (نفسه: ١٤٧)

خلافاً لرواية العتوم لا نرى صورة الشكوى والتحسر والضياع والندم في شخصية علوي وجميع زملائه في السجن مع أنواع التعذيب والأذى من قبل السجانين: «الأذى والتعذيب في الرجال الأقوياء لها تأثير عكسيَّ، ولايمكن بالتعذيب والتهديد أن يخضعوا لهذه الطبقة، بل هم أكثر قوة. لا أدعي بأنَّ لى معنوية شديدة، لكن نمت معنويتي في السجن نمواً» (علوي، ١٣٥٧: ٦٠) هذا النص يعطينا انطباعا عن مدى معنوية المقاومة لعلوي و زملائه في السجن أمام الحكومة البهلوية في فترة سوداء.

٢- ٥. التهديد والتعذيب

وصف التعذيب الذي يتعرّض له السجين يكوّن جانبا مهمّا من سمات أدب السجون، وقد أسهب الشعراء والكتّاب فيه، فذكروا ذلك في مقطوعاتهم الشعريَّة أو قصائدهم القصيرة. وغايتهم من هذا الوصف، أن يستعطفوا قلوب المسؤولين بإثارة دواعي الشفقة والرحمة فيهم، وأن يدلّوا على مكانتهم وحالتهم في ذلك العالم المجهول، وأن يخفّفوا مما أثقل نفوسهم من عذاب. (واضح،١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م: ٢٢٤) كان التعذيب الروحي والجسدي جاريا في كلِّ أنحاء العالم منذ زمن بعيد، ونستطيع القول، إنَّه من الظواهر والقوانين البشرية القديمة. التعذيب وصمة عار، لم تخلُ منها الحبسيات والسجون، وعلى الأخص في الآونة الأخيرة. لا ريب أن تعذيب السجناء

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

من أبشع ما ابتدعته البشرية إلَّا ما سنَّه القانون أو أحكمه الدين وذلك لحماية المجتمع (ظفري ١٣٨٠: ١٦٢). السجن هو أداة لقمع أيِّ تمرّد وإخماد أي حركة معارضة أو تهديد للنظام الحاكم، (كاظم، ١٩٩٩: ١٢٨) لكن موضوع التعذيب في رواية "يا صاحبي السجن" مع سجن البطل لمدة مائة يومٍ باعتباره سجيناً سياسيًّا عادة تخلص في القيد. يعترف أيمن العتوم من غير ضرب وتعذيب، اقتنع بوصف قيده ومدى ألمه: «جاء شرطي وقيَّد يدىَّ بغلظة، وهذه المرَّة قيَّدهما إلى الخلف، شعرت بإهانة عميقة إضافة إلى ألم شديد في يدىَّ، وأحسست بأنَّ الدَّم يسيل منهما ... التواء يديَّ ضاعف من هذا الشعور المؤلم» (أيمن العتوم، ٢٠١٣: ٦٢).

ولايصحُّ القول بأنّ أيمن العتوم وزملاءه لم يتجرعوا آلام السجن. الحبس في ظروف صعبة وغير صعبة وزحمة السجناء الذين لم تتوفر لهم الخدمات الصحية وضيق المكان، بحد ذاته هو تعذيب لهم: «الزّنزانة طولها متران ونصف وبهذا العرض أيضاً، يا اه ... إنَّها أصغر من الزّنزانة في إربد ... غير أنَّ المسألة ليس بالحجم، ولا بالسَّعة ... فهنا من الخدمات ما لا يمكن أن يُقارن بما هو هناك ... على يميني مقعدة لقضاء الحاجة وبجانبها مغسلة صغيرة جدًّاً بالكاد تتسع لوضع رجل فيها ... وعلى الأرض فرشة واحدة، والأرض حافية، وملابسي هي هي ...» (العتوم: ٢٠١٣: ٣٤). من المؤكَّد أن حضور أيمن العتوم لمدة مائة يوم في السجن يصاحبه من الألم والتعذيب ما يصاحبه.

وأمَّا التهديد والتعذيب في رواية "ثلاثة وخمسون شخصاً"؛ فهما واضحان وملموسان أكثر من غيرهما. يسرد التعذيب في الرواية منذ أول الاستنطاق للدكتور بهرامي أحد هؤلاء السجناء: «قاوم الدكتور بهرامي الضرب والقيد وقلة الطعام والتهديد بالموت، قاوم مقاومة لا مثيل لها. في الأيام الأولى لسجنه حملوه من الساعة السادسة بعد الظهر إلى الدائرة السياسية وعذّبوه حتى الصباح» (علوي، ١٣٥٧: ٥٠) فنرى في النص مدى الغضب والقساوة للسجان أمام المساجين لكنّ الدكتور بهرامي لم يخضع لهم.

أحد أشكال التعذيب الذي يتلاعب بنفسية السجين. جدران السجن بحد ذاتها هي تعذيب للسجين: «كان سجن القصر مكاناً مملوء من الخوف، الجدران العظيمة والمتعددة قد أحاطت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

بمرات السجن، وتؤثر في السجناء الذين ألقوا فيه لتوّهم، يشعر الواحد منهم كأنَّه قد وقع في فخٍّ لن يتحرر منه» (علوي، ١٣٥٧: ١٧٥)

أدرك مدير السجن مدى ما للسجن الفردي من إسهام في تدمير نفسية السجين وتحطيم معنوياته. لذا كانوا ينقلون المساجين بعد التعذيب إلى السجن الانفرادي ليتاح له أن يفكر بآلامه الحالية والمصائب التي يمكن أن يصاب بها في المستقبل وبين جدران هذا السجن المظلم، ففي وحدته سيشعر بالندم والخضوع بل بالتعاون معهم. يسرد علوي لنا ظروف أحدهم: «كان معنا محامٍ اتُهم بذنب سياسي وهذا المسكين ألقوه وفقا لملفه في السجن الانفرادي» (علوي، ١٣٥٧: ١٦٥)

٢-٦. حراس السجن

السَّجان هو ممثل السلطة في السجن، وعلاقته مباشرة بالسجين، ويبدو أنَّه كان له هيمنة مرعبة على المحبوس، تلك الهيمنة نلمس أثرها من خلال أدب السجون، حيث أن معظم الأدباء المساجين وصفوا السجَّان الذي صار موضوعا هامّا في أدبهم. إنّ حراس السجن يمثلون الحكومة، ولديهم علاقة مباشرة بالسجناء ولكن هذه العلاقة في الغالب متأزمة وسلبية، بسب التعذيب والضغط الذي يقوم به الحراس، ولذلك فإنّ هذه العلاقة عدوانية، يحتقن قلب السجين بالحقد والكراهية منها (ابراهيمي و چولانيان، ١٣٨٧: ١٨) كان تعذيب أيمن العتوم من قبل السجَّانين مملوء بالإهانة والسخريَّة والقساوة، بحيث عندما يقوم السجانون بِعَدّ المساجين يحسبونهم كالبهائم والمواشي والأرقام، يقول السارد: «لم نكن أكثر من أرقام تدخل إلى أقفاصها، ثمَّ يُغلق عليها، وَيحكم الإغلاق لحين شروق جديد للشّمس. وهكذا تقزَّمنا في مجموعة أرقام اعتباطيَّة، تتغيَّر بتغيّر طرائق العد. أكنَّا بالفعل أرقاماً لا أسماء، ورموزاً لا ذوات؟! كان هذا الأمر كثيرا ما يُشعرنا بالاحتقار. كنَّا نشعر أنَّهم يُدخلون مجموعة من القطعان أو الماشية إلى زرائبها!!» (أيمن العتوم، ٢٠١٣: ١١١)

ومن الأشكال الأخرى لتعامل حراس السجن مع المساجين الشتم والضرب دون سبب ووضع الكاميرات في الغرف، يقول السارد: «تتوزَّع كاميرات المراقبة على جوانب المهاجع، ويدخل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

بعضها إلى غرف المساجين للسيطرة على كلِّ حركة أو سكنة؛ وللتّلصص على الحركات المريبة» (نفسه: ٧٨) فنرى ذروة معاملة سيئة في هذا القسم: «وقد يحدث أن ينفرد بسجين، فيضربه دون سبب، وينهال عليه بالأكف دون داعٍ، ويتبعها بشتائم مقذعة، يندى لها الجبين، وتشمئز منها الأسماع» (نفسه ١١٣/١١٢).

وقد يقوم السجان ببث الإشاعات في السجن ووعدهم بالعفو ويشغلون أذهان السجناء: «كانت إشاعات العفو تَشغَل بال كل من في السجن. طافت هذه الأحلام بالعقول كافَّة، حتَّى أنَّ الذين حُكِموا للتّوّ بعشرين عاماً راودتهم تلك الأحلام. فظنُّوا أنَّ إخلاء سبيلهم أقرب إليهم من شراك نعالهم!! (العتوم، ٢٠١٣: ١٢٢)

من الواضح أنَّ المحققين في هذه الرواية شأنها شأن العديد من الروايات وأناشيد زمن الاستبداد، لا يعاملون السجناء معاملة طيبة وسليمة بل دائما تكون معاملتهم قائمة على العداء والبغضاء. وإذا ما لوحظ عكس ذلك فإنّه يكون عن قصد وهدف مشبوه. وصف لنا بطل الرواية حكاية مدير السجن حين ضرب شخصاً باسم ب- ي: « عندماكانوا يضربون ب- ي، كان مدير السجن يعوي كالكلاب ويصرخ ويأكل نفسه، كان يقول: «أتزعمون أنكم هنا في دائرة سياسية ليتعاملوا معكم بأدب؟ هنا حكومتي» (علوي، ١٣٥٧: ٧٧) خلافاً للعتوم الإهانة لها دور بارز في رواية علوي: «بعد دقائق طلبوا شخصية ب-ي وهناك مدير السجن خاطبه بالسب والضرب والكم وفي النهاية بالخشب والسياط» (علوي، ١٣٥٧: ٧٦) وبعض الأحيان يهددون المساجين بأن يشوّقوا نساءهم أن يتطلقن منهم ويرعبون أمهاتهم: «في حالة أن السجانين في الدائرة السياسية كانوا يخوفون أمهات المساجين ويحرضون نساءهم لكي يتطلقن منهم وأن يطلبن الرزق في مكان آخر» (علوي، ١٣٥٧: ١٦٤)

٢-٧. العلاقة بالأهل

وإن ما توفر لدينا من أدب السجون يشير إلى أن الأديب السجين لم يكن غافلاً عن زوجه وأولاده وأهله بل تحدَّث عنهم بمقدار حسن جعلنا نعتبر ذلك من ضمن موضوعات أدب السجون.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

فقد وصف أيمن العتوم أمله وحنينه للرجوع إلى عائلته: «كان العطش إلى رؤية أحد من عائلتي قد بلغ منتهاه، وَأحال الجفاف في روحي إلى حالة انهزام عاطفي مُتنام» (العتوم، ٢٠١٣: ٨٤) وفي قسم آخر أشار إلى حنين وعبرات أبيه: «- ولدي الحبيب – أبي ... (وتخنقني العبرة) – هل عذَّبوك؟! – ببُعدك!! –وكيف هي أمورك؟ و..» (نفسه: ٨٧)

حضور الأهل في رواية علوي جاء مخالفاً لما ورد في رواية العتوم فقد كان السجناء يُهدّدون بإلقاء القبض على نسائهم إن لم يقرّوا ويعترفوا، ويلقى القبض فعلا على امرأة السجين، وقد وصف لنا حال أحد السجناء في هذا المضمار بمساعدة سجان يأخذ النقود وتهريبا يرسل رسالة السجناء لأهلم: «بمساعدة سجان استطاع ب –ي أن يكتب رسالة لامرأته ويخبرها عن أحواله وظروفه وتهديده بإلقاء القبض على امرأته» (علوي، ١٣٥٧: ٧٦) وفي قسم آخر تطرق إلى حنين ابن أحد المساجين إلى أبيه مما اضطرّه إلى السرقة بعد تسعة عشر عاما ليتمكّن من رؤية أبيه في السجن. (نفسه، ١٧٥)

٢-٨. الحريَّة مقابل الصمت

النعمة الكبيرة التي يسلبها السجن من السجناء هي الحرية. فقدان حرية التعبير وحرية الانطلاق والحركة، يجعل الإنسان في خوف من التورط في القيود والسجن. والسجين منذ دخوله السجن لا يفكر في شيء سوى الخلاص. عندما يكون وضع البلد متدهوراً ويكون في قبضة الأحزاب، تكون سيادة الحكومة في خطر. فمن أهداف الحكومات من القبض على المعارضين هو أخذ اعترافاتهم وحثّهم على التعاون والعمل معهم مقابل الحريَّة ومكافئتهم، حتَّى تصل الحكومة إلى أهدافها (نعمتي قزويني، ١٣٩٧: ١٢)

تعد شخصية البطل عند أيمن العتوم هي الشخصية المحورية الساردة والشاهدة وناقلة الأحداث، يمتاز بشخصية جريئة تتصف بالشجاعة من خلال أمسياته الشعرية التي كانت مناوئة للنظام وكانت هذه القصائد كاشفة وتعرية للواقع المر المعاش وذلك عبر العزف على إيقاع الجوع والفقر ويذهب بأنَّ ما دفعه إلى السجن هو سبب تهمة إطالة اللسان وقد حكم عليه بثمانية أشهر، وهو يسرد لنا مقاومته أمام المحققين: «- لماذا تكتب هذا النوع من الشعر؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

- لأنِّي لا أستطيع أن أبقى صامتاً – أليس الصمت وسيلة للإفلات من العقوبة؟! – ليس دائما. قد يكون سبباً في كارثة كبرى» (٥٦) فنرى بطل القصَّة لم يقبل اقتراح المحققين في التحرر من العقوبة والسجن مقابل الصمت.

المقترحات المغرية للسجناء مع هذه المنظمة لم تقتصر على الحريَّة فقط، إضافة إلى وعد الحرية إزاء الصمت، وعدوه بثمن بخس وبحياة مترفة وخالية من المشاكل مع توفير جميع سبل الراحة. الوصول إلى هذه الحياة تتم مقابل نقل أخبار السجناء: «كنت قد علمت أن الإدارة تعمد إلى وضع جاسوس لها في كلِّ غرفة، وهو أحد السُّجناء الَّذين لم ينضمّوا إلى مجموعة ما، أو يشكِّل صداقة مع الآخرين، ومهمَّته نقل أخبار السجناء، وتلقُّط ما ينوون فعله إلى إدارة السجِّن، وذلك مُقابل ثمن بخس، قد يكون مثل الحصول على رغيف آخر وقت الطَّعام، أو التّمتع بساعة أخرى من النَّوم في الصباح. وكانت غرفتنا واحدة من هذه الغرف المزروعة بهولاء الجواسيس» (العتوم: ٢٠١٣: ١٥٠)

من المكايد التي قد استعملها السجانون ضد السجناء في رواية ثلاثة وخمسين شخصاً هي الاستفادة من الجواسيس؛ لكن كيدهم رُدّ إلى نحورهم في هذه الخطة. إذ لا يوجد أحد من الثلاثة وخمسين شخصاً يتجسس على السجناء الآخرين: «طوال الأربعة أعوام والنصف من في السجن ما شعرنا بسجين يتجسس على الآخرين» (علوي، ١٣٧٥: ١٢٧) بل كان جلّ نشاطهم من أجل نيل الحرية ونبذ الفقر والفحشاء من البلاد. وفي هذه الأيام سُجِن نورالدين الموتي بسبب هذه الكلمة التي قالها: «عاشت الحرية، الموت للتجويع» (نفسه: ٤٥٨) وقد تمّ تعذيبه إثر هذا الشعار.

٢-٩. نهاية الأبطال

إنَّ عنصر الشخصيَّات من أهمِّ عناصر الرواية، لأنَّ الشخصيَّة هي المحور الأساس الَّذي يربط كلَّ العناصر السرديَّة ببعض، فيمكن القول إنَّ كلَّ الأحداث في الرواية تدور حول الشخصَّية. «يخلق مؤلفو القصص والروايات، الشخصيَّة من الواقع المعاش للإنسان، ويظهرون ردود أفعالهم مقابل سلوكهم وسلوك الشخصيَّات الأخرى. ويجسدون أحاسيسهم ونفسياتهم وتفاعلها مع الأحداث.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

ويظهرون الشخصية ماذا تفعل وكيف تفكر» (مير صادقي، ١٣٦٠: ١٧١). لذلك يستخدم الروائيون الشخصية لإيصال هدف ما، أو تفيدهم لنموذج رمزي في الرواية (هاتون، ١٣٨٠: ٧٣). استخدم بزرك علوي وأيمن العتوم في هاتين الروايتين تقنيَّات تيَّار الوعي، وأمَّا في أسلوب وصف الشخصيَّات فقد اختلف أسلوبهما شيئا ما مع وجود أوجه اشتراك. في كلتا الروايتين كانت شخصية البطل ثابتة، غير متحركة ومنذ القبض عليهما وتعذيبهما وعلى مدى أحداث الروايتين استمرت شخصيتهما بشكل واحد. احتفظت شخصية العتوم وعلوي بالسكون. وقد أظهرت شخصية العتوم وعلوي في كل أحداث الرواية صموداً وعدم استسلام أمام الذل والتعذيب. إضافة إلى أيمن العتوم وعلوي داخل الروايتين نرى شخصية عكرمة والدكتور أراني حضورهما بارزاً ولعبا دورا هامَّاً في الأحداث والصراع داخل الرواية. كما نلتمس في شخصية عكرمة داخل السجن أنّه مولع بالجدال والنقاش. يقول الكاتب في هذا الصدد: «كان عكرمة يجعل من الحوار خبزه اليومي ورياضته المفضلة» (العتوم، ٢٠١٣: ٦٥) وهو زعيم الحزب اليساري إذ سُجن إثر انتفاضة رفع سعر الخبز بينما الدكتور أراني شخصية ثابتة ثانية متحركة لم يستسلم وثابر حتى أدّى ذلك إلى قتله. الفرق الرئيس بين الروايتين هو أنَّ بزرك علوي قال بصراحة أنَّ نضالهم لم ينقطع حتى بعد إطلاق سراحهم: «بهذا الطريق نضال ثلاثة وخمسين شخصاً قد انتهى وبهذا الطريق قد بدأ نضالهم وكفاحهم خارج السجن» (علوي، ١٣٥٧ك ٥٤٩) لكن العتوم لم يذكر شيئا حول استمرار نضالهم بعد إعلان عفوهم وإطلاق سراحهم من السجن.

٣. نتائج البحث

بعد ولوجنا لرواية يا صاحبي السجن وثلاثة وخمسين شخصاً من خلال هذه الدراسة سجلنا بعض الملاحظات والاستنتاجات نوجزها في العناصر التالية:

- اعتمد الروائيان على تقنية تيار الوعي والوصف باعتبارهما أداة إجرائيَّة وجمالية أساسية، وقد استعملا الوصف الموضوعي لاستقصاء تجليَّات أدب السجون وذكر العناصر المكونة.

- إنَّ المتمعِّن في هاتين الروايتين، يجد أسبابا مشتركة لولوج الكاتبين في أدب السجون؛ منها ما يتصل بالعوامل الاجتماعية، والثقافية، والسياسية. في الحقيقة، أن أدب السجون عندهما مرآة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

صافية تنعكس فيها نفسيَّة الروائيين، كما أنهما يعدّان أصدق صورة لتعريف الأوضاع والظروف الاجتماعيَّة والثقافية والسياسية في البلدين الأردن وإيران في فترة سوداء. روايتهما في الواقع شكل من أشكال المقاومة، ووجه من وجوه الاحتجاج، وأفق تجريبي المبنى والمعنى في كشف المستور وتحرير المقموع.

- حيث تعبق في مؤلفات كليهما رائحة التعذيب والألم، كما نشاهد في طيَّات مؤلِّفاتهما الجدران وضيق المكان والعتمة الشديدة والسجون في كلِّ الأنحاء. تناولت رواية "يا صاحبي السجن" و"ثلاثة وخمسون شخصاً"، طريقة تعامل السجَّانين وشرطة السجن مع السجناء السياسيِّن. وبذلك سلَّطتا الضَّوء على الجوِّ القمعي في عهد رضا شاه الفهلوي والبلدان العربية. ومن المكونات الأخرى في روايتهما وصف فضاء السجن، الحالة النفسية للسجناء، الإضراب عن الطعام، العلاقة بالأهل ونيل الحرية مقابل الصمت.

- من أوجه الاشتراك بين الروايتين سبب اعتقال الكاتبين بالتهمة التى لا يعرفها، فأيمن العتوم بتهمة أنشودة الشعر ضد الحكومة وبزرك علوي بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي والصلة بالدكتور أراني. عكرمة يُعد الشخصية الثانية داخل الرواية وهو زعيم الحزب الشيوعي وقد ألقوا به في السجن بسبب دعوة الناس الى المظاهرة إثر رفع سعر الخبز وهو مولع بالجدل والنقاش مع زملائه في السجن بينما الدكتور أراني مؤسس الحزب الشيوعي ويحاول أن يرتب أمور المساجين وقد لقي حتفه في النهاية.

- أيمن العتوم وبزرك علوي كلاهما من الشخصيات الثابتة غير المتحركة ولم يستسلما أمام الحكومة والألم والتهديد والتعذيب، بل واصلا كفاحهما ونضالهما دائبين. الفرق بين الروايتين هو أنَّ بزرك علوي أعرب بصراحة عن مواصلة النضال بعد تحريره من السجن، لكن العتوم لم يتكلم بشيء بعد إطلاق سراحه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

المصادر والمراجع

- ابن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط: الثالثة، بيروت: دار صادر.
- ابراهيمی، کاوری، صادق ورحيمه چولانيان، (١٣٨٧ش)، «مضامين و موضوعات مشترك در حبسيه‌های فارسی و عربی»، مجله زبان و ادبيات فارسی، السنة ٤، العدد ١١، صص ٣٦-٩.
- آباد، مرضيه، (١٣٨٠ش)، حبسيه سرايی در عربی از آغاز تا عصر حاضر، مشهد: جامعة فردوسي.
- بزرگ، علوی، (١٣٥٧)، پنجاه و سه نفر، چاپ: جديد، تهران: سازمان انتشارات جاويدان.
- پور عمرانی، روح الله (١٣٨٧)؛ ادبيَّات زندان، چاپ اوّل، تهران: آفرينش.
- حسن، عمار علي، (٢٠٠٢)، النص والسلطة والمجتمع "القيم السياسية في الرِّواية العربيَّة"، ط:١، القاهرة: مركز الدِّراسات السياسيَّة والاستراتيجيَّة.
- زاهدي فر، طاهره، وديگران، (١٣٩٦)، «بررسی مؤلفه‌های ادبيَّات زندان در رمان «شرق المتوسط» اثر عبد الرحمن منيف»، مجلة لسان مبين، العدد ٢٨، صص ٦٠-٢٩.
- ظفري، ولی الله، (١٣٨٨ ش)، حبسيه در ادبيات فارسی (از آغاز شعر فارسی تا پايان زنديه)، چ٣، تهران: امير كبير.
- العتوم، أيمن، (٢٠١٣)، يا صاحبي السجن، ط: الثانية، بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.
- عبدی، عباس، (١٣٩٣ش)، تأثير زندان بر زندانی، آسيب شناسی اجتماعی، تهران: قديانی.
- كاظم، حسين، (١٩٩٩م)، «أبطال زائفون»، الحياة الثقافية، السنة ٢٤، العدد ١٠٦، صص ١٣٥-١٢٧.
- مصطفى بن حامد، (٢٠١٧م- ٢٠١٦م)، الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتوم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير أكاديمي، جامعة محمد بوظياف- المسيلة- كليَّة الآداب واللغات، الجمهورية الجزائريَّة الديمقراطية الشعبية.
- مير صادقی، جمال، (١٣٦٠)، قصه، داستان كوتاه، رمان، تهران: آگاه.
- نعمتي قزويني، معصومة، (١٣٩٧- ١٤٤٠- ٢٠١٩-٢٠١٨)، مقوِّمات أدب السجون في روايتي الوشم لعبد الرحمن مجيد الربيعي و بعد از عروسی چه گذشت لرضا براهني، دراسات في العلوم الإنسانيَّة، ٢(٢٥)، صص ٢١-١.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

- واضح، الصمد، (١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م)، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط: الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- هاوتون، جرمی، (١٣٨٠ ش)، پیش درآمدی در شناخت رمان، ترجمه شاهپوریان، اصفهان: نقش خورشید.
- یوسف نصر، یوسف صلاح الدین، (الأسری الفلسطینیون: "نحو الحریَّة")، بحث مقدم إلی: المؤتمر الدَّولي لنصرة الأسری والذی تعقده کلیَّة الآداب بالجامعة الإسلامیة بغزة.

المصادر الالكترونية

- - رضایی، مسعود (١٣٨٣)؛ «خاطرات بزرگ علوی»، سایت دفتر مطالعات و تدوین ایران. httP: //www.history.com

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]

[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

References

- Manzoor, Ibn. (1414 AH). Lesan al-Arab. Vol. 3. Beirout: Dar Sadir.
- Ebrahimi, Kavari, Sadegh and Rahima Cholanian. (2008). "Common Themes and Topics in Persian and Arabic Abyssinia". Persian Language and Literature, 4, 11, pp. 9-36.
- Abad, Marzieh. (2001). Prison Literature in Arabic from the Beginning to the Present. Mashhad: Ferdowsi University.
- Alavi, Bozorg. (1979). Fifty-three People. Tehran: Javidan Publishing Organization.
- Pour Omrani, Ruhollah. (2008). Prison Literature. Tehran: Afarinesh.
- Hassan, Ammar Ali. (2002). Text, Authority and Society: Political Values in the Arabic Novel. Volume 1. Cairo: Center for Political and Strategic Studies.
- Zahedifar, Tahereh, et al. (2017). "A Study of Prisoner Literature Components in Abdul Rahman Manif's Eastern Mediterranean". Lesan Mobin, No. 28, Pp. 29-60.
- Zafari, Valiullah. (2009). Prison Literature in Persian literature (from the beginning of Persian poetry to the end of Zand dynasty). Vol. 3. Tehran: Amir Kabir.
- Al-Atoum, Ayman. (2013). My Prisoners, I: The Second. Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Abdi, Abbas. (2013). The Effect of Prison on Prisoners: A Social Pathology. Tehran: Qadiani.
- Kazem, Hussein. (1999). "Abtal al-Zayfun (False Heroes)". Cultural Life, 24, 106, pp. 135-127.
- Bin Hamed, Mustafa. (2016-2017). The Narrative Space in Ayman Al-Atoum's My Own Prisoners. Mohamed Boudiaf University, M.A. Thesis.
- Mirsadeghi, Jamal. (1981). Story, Short Story, Novel. Tehran: Agah.
- Nimati Qazvini, Masoumeh. (2018-2019). Elements of Prison Literature in Abd al-Rahman Majid al-Rubaie's Al-Washam and Reza Brahni's After My Bridegroom. Studies in the Humanities, 2,25, pp. 1-21.
- Wadeh, Al-Samad. (1995). Prisons and their Impact on Arab Literatures from the Pre-Islamic Era to the End of the Umayyad Era. Beirut: Publishing and Distribution.
- Houghton, Jeremy (2001). Studying the Novel. Translated by Shahpour Bahyan. Isfahan: Naghsh Khorshid.
- Youssef Nasr, Youssef Salah Al-Din. "The Palestinian Prisoners: "Towards Freedom"". The International Conference in Support of Captives.

Virtual References

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]

[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

- Rezaei, Masoud. (2013). "Bozorge Alavi's Memoirs". Iranian Studies and Editing. See www.history.com.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]

[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

خوانش تطبیقی جلوه‌های ادبیَّات زندان در ادب فارسی و عربی؛ بررسی موردی رمان‌های یا صاحبی السجن أیمن عتوم و پنجاه و سه نفر بزرگ علوی

عبدالله حسینی رایانامه: dr.abd.hoseini@khu.ac.ir
استادیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، ایران، نویسنده مسؤول
کاوه رحیمی رایانامه: rahimikaveh97@yahoo.com
دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، ایران.

چکیده

ادبیَّات زندان یکی از شاخه‌های ادب غنایی است که به فراخور شرایط سیاسی و اجتماعی جوامع گوناگون شکل گرفته و روایت‌گر احساسات صادقانه کسانی است که غالبا به جرم آزادی خواهی اسیر شده و مورد آزار و شکنجه قرار گرفته‌اند. ایمن عتوم (۱۹۷۲ م) و بزرگ علوی (۱۹۰۷م)، از نویسندگان معاصر ادبیَّات أردن و ایران هستند که در این حوزه دست به آفرینش ادبی زده‌اند. رمان "یا صاحبی السجن" داستان ۱۸ ماه به زندان افتادن نویسنده اردنی است به جرم سرودن شعر در نقد حکومت و در لابه لای آن به انتفاضه جریان بالا رفتن قیمت نان و دعوت حزب کمونیست به تظاهرات بر علیه نظام حاکم به رشته تحریر در آمده است. رمان پنجاه و سه نفر نیز به شرح برخوردهای خشونت بار و توهین آمیز مأموران زندان با زندانیان سیاسی چپ‌گرا در قالب شخصیت پنجاه و سه نفر و با محوریت خود نویسنده و دکتر ارانی پرداخته و تصویری از فضای سیاسی اجتماعی دوران سیاه رضا شاه پهلوی را منعکس کرده است. پژوهش حاضر به شیوه توصیفی – تحلیلی و بر اساس مکتب آمریکایی ادبیَّات تطبیقی، به بررسی و تحلیل مقایسه‌ای دو رمان برگزیده از منظر ادبیَّات زندان پرداخته و به این نتیجه دست می‌یابد که هدف هر دو نویسنده از نگارش این رمان‌ها ترسیم فضای روشنفکری و نحوه تعامل حکومت‌ها با روشنفکران در ایران و اردن بوده؛ با این تفاوت که آزادی پنجاه و سه نفر نقطه شروع مبارزه است. از مهم‌ترین جلوه‌های ادبیات زندان در دو رمان تهدید وشکنجه، توهین و برخورد بد با زندانیان، اعتصاب غذا و ارتباط با خانواده هست.

کلید واژه‌ها: روایت شناسی عربی، ادبیَّات زندان، أیمن عتوم، بزرگ علوی، یا صاحبی السجن، پنجاه و سه نفر

استناد: حسینی، عبدالله؛ کاوه رحیمی. پاییز و زمستان (۱۴۰۰). خوانش تطبیقی جلوه‌های ادبیَّات زندان در ادب فارسی و عربی؛ بررسی موردی رمان‌های یا صاحبی السجن أیمن عتوم و پنجاه و سه نفر بزرگ علوی، مطالعات روایت شناسی عربی،۳(۵)، ۱۰۶-۷۹

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۴۰۰، دوره۳، شماره۵، صص. ۱۰۶-۷۹
دریافت: ۱۴۰۰/۱۱/۴ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۲۸
© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.4.6]
[DOI: 10.52547/san.3.1.79]